الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

واقعة حال مع المازني :

وقعت هذه الواقعة من نحو ثلاثة عشر عاماً ، وكنت طالباً في مطلع الشباب . كان الأستاذ كامل كيلاني قد أصدر كتاب « أساطير ألف يوم » فكتب الأستاذ المازني نقداً له في جريدة «البلاغ» وكنت قد قرأت الكتاب فسررت من قصصه وأعجبني أسلوب المؤلف في سياقتها . فلما قرأت نقد المازني له بدت لي أوجه في الرد عليه ، فكتبتها وبعثت بالرد إلى «البلاغ» فنشرته ونشرت معه تعقيب المازني عليه . وقد جاءني من التعقيب أنه لم يتضمن تفنيد شيء مما أوردته في الرد ، ولو أنه سفه كلامي وبين فيه وجه فساد أو قال مثلا إنه يدل على عدم الفهم أو نحو ذلك ، لكان الأمر أهون عليّ مما وقع ...

ذلك أنه ألمع إلى أن للأستاذ كامل كيلاني يداً في الرد إن لم يكن هو كاتبه ، وزاد على هذا أن ذلك مما يزهده في نقد الكتب وأنه سيمسك عن هذا النقد ...

كدت أجن من ذلك ، وامتلأت نفسي سخطاً على المازني ، فكتبت رداً على ذلك التعقيب ناقشته فيه مناقشة عنفت فيها ، ومما قلته إنه لا ينبغي أن يكتب ما يكتب ثم يعتصم مني في « قلعة التقديس » وأذكر أن كلمتي تضمنت هذا اللفظ بعينه ، وتوجهت إلى دار البلاغ ، وقصدت إلى مكتب المازني حيث ألقيته ، فدفعت إليه الرد وأنا أنظر إليه نظرة سماها : هاأنذا فهل ترى أن تعرف أني صاحب الرد الأول ؟

وتناول المازني ردي وألقى عليه نظرة خاطفة ، ولم يزد على أن قال : « طيب حاضر » فسلمت بالإشارة منصرفاً كما فعلت مقبلا . ورضيت نفسي بأن أبلغته الرد ، وقلت يستوي بعد ذلك أن ينشره أولا ينشره ، المهم أني جابهته بما أريد .

وفي اليوم التالي رأيت كلمتي منشورة في البلاغ بحذافيرها وفيها ما فيها من العبارات القاسية الموجهة إلى فقيدنا اليوم .

اغتبطت بنشر الرد ، ولكن خاطراً قال من قيمة هذا الاغتباط في نفسي : أيكون الرجل قد استهان بي وأراد أن يدلل على أنه لا يحفل بمثلي مهما كتب ؟ ولكن ألا يكون ذلك من قبيل الإفساح لحرية الرأي ؟ ترددت بين هذا وذاك ، ولكن الأمر الحقق الذي لا شك فيه أني أكبرت المازني منذ ذلك الحين ووضعت له في نفسي تمثالا سيبقى ما بقيت .

وبعد أن مضت سنوات على ذلك الحادث ، التقيت بالأستاذ كامل كيلاني ، وقال لي غير مرة : أنا لا أنسى أنك هاجمت الأسد في عرينه ! ولكني لم أغتر بكلمة الأستاذ كيلاني ، لأن الذي قر بنفسي أن الأسد أكبر نفسه من أن يصغر في مدافعتي ، فكيف لي من الهجوم عليه ...

المازني والإذاعة :

على أثر ما وجهه بعض الكتاب إلى إدارة الإذاعة من اللوم على تقصيرها في تسجيل مسرحيات الريحاني أعلنت الإذاعة في عجلتها أن منها لم تقصد من تسجيل أصوات الظهاء وأعلام الأدب والفكر والفن في مصر ، وأنها قامت بذلك فعلا ، حتى أصبحت لديها هذه السجلات .

ثم توفي المازني ، وظهر أن الإذاعة المهمة ليس لديها أي تسجيل لأحاديثه ... ولا أظن المشرفين على الإذاعة لم يسمعوا بأن للمازني أديب كبير ، فلماذا لم يسجلوا شيئاً من أحاديثه ؟ لقد قالوا إنهم سجلوا أصوات أعلام الأدب وأريد أن أصدقهم ، فلم إذاً لم يسجلوا له فيمن سجلوا لهم ؟ أليس هو من أعلام الأدب ؟

ولم يظفر المازني من عناية الإذاعة بعد وفاته ، بغير نبي قصير في نشرة الأخبار ، في الوقت الذي نسمع فيه المحطات العربية من خارج مصر تتحدث عن المازني وتفيض في الحديث عنه .

فلم كل هذا يا إذاعة ؟ ألأنه غضب من الفوضى المتغلغلة في أعمالك ، ولم ترضه تصرفاتك غير اللائقة معه ، فانقطع عن مواصلة أحاديثه ؟

وأريد بعد ذلك أن أسأل : هل الإذاعة مرفق عام من مرافق

الدولة العامة تعرف للناس أقدارهم كيفما كانت علاقة موظفيها بهم أو هي ملك خاص لهذه الفئة المشرفة عليها ، من رضيت عنه قربته وكانت له ، ومن لم يحظ برضاها أعرضت عنه وأهملت شأنه مهما كان مكانه ؟

عيد الباكستان :

احتفلت سفارة الباكستان بالذكرى الثانية لاستقلال الباكستان يوم الإثنين ١٥ أغسطس الحال بدار جمعية الشبان المسلمين . وقد اشتمل الحفل على برنامج حافل من الخطب والقصائد والموسيقى والغناء ، وتجلى فيه روح المودة والإخاء بين الدولتين الإسلاميتين الباكستان ومصر ، تجلياً رائعاً يبعث الأمل في استعادة تماسك البنيان الإسلامي ، وقد كان سرورنا نحن المصريين لا يقل عن سرور إخواننا الباكستانيين بعيدهم وعيدنا عيد استقلال الشقيقة الناشئة الكبيرة : الباكستان .

وقد تحدث الخطباء وأنشد الشعراء فعبروا جميعاً عن ذلك الشعور وأشادوا بما يجمع بيننا من التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية ، ومن هؤلاء الخطباء والشعراء الدكتور حسين الهمداني الملحق الصحفي بالسفارة وأصحاب المعالي إبراهيم دسوقي أباظه باشا وحافظ رمضان باشا وصالح حرب باشا والأستاذ إبراهيم اللبان والدكتور إبراهيم ناجي والأستاذ محمد عبد المنعم إبراهيم المحامي .

وقد أفاض حافظ رمضان باشا في الكلام على الإسلام من حيث هو عقيدة ونظام ، وبدأ حديثه بالإعراب عن شعوره حينما دعي إلى هذا الحفل ، فقال إنه لبى هذه الدعوة ، وقد جرى أخيراً على رفض الدعوات إلى الحفلات الكثيرة التي تقام لمناسبات وأغراض مختلفة ، لأن رجال الباكستان أعلنوا أنهم يضعون دستور بلادهم على أساس التعاليم الإسلامية ، وقال إن الإسلام هو دين العدل والحرية والمساواة والإخاء ، وإنه لا يوافق الديمقراطيات الحديثة فحسب بل إن هذه الديمقراطيات لم تستطع أن تخالف مبدأ واحداً من مبادىء الإسلام .

ولما جاء دور الأستاذ إبراهيم اللبان شرع في بيان تاريخي لتطور الدولة الإسلامية في الهند ، واسترسل إلى إجادة المثقفين الباكستانيين اللغة الإنجليزية ، ذاهباً إلى أن هذا يتيح لهم التقريب بين الإسلام والعقلية الأوربية . والأستاذ اللبان عالم مستقيم

حتى كل الأسبوع

□ وافق وزير المعارف على إنشاء معهد للثقافة الإسلامية في إسبانيا يحمل اسم الفاروق من أغراضه تنظيم التعاون الثقافي بين مصر وإسبانيا ، وتمكين دارسي الأدب العربي والثقافة الإسلامية من الاستفادة بما خلفه العرب في إسبانيا من آثار وخاصة المخطوطات العربية التي تزخر بها المكتبات الإسبانية .

□ كان الأستاذ علي محمود طه قد أصيب بمرض حاد منذ شهر تقريباً ، وعاده الأطباء زيارته ، مما زاد القلق عليه . ويسرنا أن نذكر أن الأستاذ قد تماثل من علته وتقدم نحو الشفاء .

أسبغ الله على شاعرنا الكبير ثوب الصحة والعافية .

□ قررت الحكومة المصرية تأليف وفد رسمي يمثل مصر في مهرجان « كان » السينمائي الدولي — من محمد الشريف بك وعبد رشدي بك ويوسف وهبي بك وسليمان نجيب بك وأحمد سالم .

□ وافق سالي وزير المعارف على ندب الدكتور محمد عوض محمد بك المدير العام للثقافة بوزارة المعارف ، لحضور اجتماع الدورة الرابعة لهيئة اليونسكو التي ستعقد بباريس من ١٩ سبتمبر الى ٥ أكتوبر المقبل .

□ أوشكت اللجان المشكلة لجمع فؤاد الأول للغة العربية لمراجعة المعجم اللغوي الوسيط ، على الانتهاء من مراجعة أصوله ، وسيأذن بمجلس المجمع عند اجتماعه في شهر أكتوبر المقبل في طبعه . والمعجم يقع في نحو ألف صفحة من القطع المتوسط ، وقد حوى أهم ما يحتاج إليه المثقف من ألفاظ العلوم والفنون والآداب إلى جانب المواد اللغوية العامة .

□ أوصى أحد الكبار بقبول متن في الإذاعة ، فلما رأى المشرفين عليها مترددين في قبوله قال لهم : خذوه ، وعلى كل حال إذا وأيتم أن المستمعين سروا منه فأعلموه !

□ صدر أخيراً كتاب « الوساطة الروحية » للأستاذ عبد اللطيف محمد الدباطي ، وهو يبحث في الوساطة الروحية من النواحي المختلفة : في التاريخ ، ومن ناحية العلم والسحر ، والعلاج الروحي ، وما إلى ذلك . وقد سلك فيه المؤلف مسلكا واضحاً يقف منه القارىء على ما يهمه من هذه الأبحاث .

□ قرر استديو مصر الغنى في إنتاج فلم محمد على بعد رفض اللجنة المالية بمجلس النواب ما اقترحته وزارة الشؤون الاجتماعية من اعتماد ثلاثين ألف جنيه لمساعدة الاستديو في إنتاج هذا الفلم وقد رفع « السناريو » إلى الجهات العليا ، فإذا ما وافقت عليه أخذ في الإخراج والتصوير .

□ صدر السجل الثقافي لسنة ١٩٤٨ الذي أعدته إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف . وقد طبع منه ألفا نسخة ، ووافق سالي وزير المعارف على أن يهدى منها ١٥٠٠ نسخة الى الشخصيات والهيئات التي لها صلة بالثقافة العامة ، وأن يباع الباقي بسعر النسخة ٤٠٠ مليم .

الفكر ، ولكنه لم يراع مقتضى المقام في حفل يتعاقب فيه خطباء كثيرون ، فأطال مع خلو كلامه من العناصر الخطابية الشوقة ، فنال أكبر حظ من تصفيق الحاضرين — حتى اضطره هذا التصفيق إلى أن يقطع كلامه ويجلس ساخطاً على المصفقين المحتجين .

وكم كان جميلا وظريفاً أن تتلى الطرفة ملك خشبة المسرح ، وقد ارتدت « السارى » ثوب المرأة الباكستانية ، فغنت « نشيد الباكستان » الذى نظمه الأستاذ عبد المنعم إبراهيم ، وهو نشيد جيد جدا أن تتخذه الباكستان نشيداً دائماً ، على أن يلحن تلحين الأناشيد ، فقد « غنت » فيه ملك على طريقتها المعروفة بصوتها الجميل ، فأطربت ولكنها لم تؤده باعتباره نشيداً ، فقد كانت تلين وتطرب عند ما تنشد أو تغنى مثلا :

عيد باكستان أنحى عيد مجد المسلمين

وكسرت « المسلمين » وأنثته برقة صوتها ، وهو جمع مذكر سالم —

الباكستان تتجه نحو العروبة :

التفت هذا القلم إلى دولة الباكستان الفتية منذ أشرقت عليها شمس الاستقلال ، واتجهت مشاعر أهلها وأنظار قادتها إلى توطيد العلاقات بالبلاد العربية وإحياء اللغة العربية وآدابها وثقافتها بين مسلمى الهند الذين أصبح لهم كيان مستقل بالباكستان . وقلت مرة : إنى أرصد هذه الدولة الفتية كما يرصد الفلكى حركات نجم جديد . وهأنذا اليوم أنظر إلى هذا النجم فيسرنى أن أراه صاعداً فى السماء —

إن حضارة الأمة الباكستانية ولغتها وعاداتها وتقاليدها ، مستمدة من الحضارة العربية الإسلامية ، ولم يستطع الزمان أن أن يمحو ميلها الشديد إلى العرب بسبب الروابط الدينية والتاريخية الوثيقة التى تربطها بهم ، ولم يمنع اكتمال عروبتها إلا الظروف والأحداث التاريخية فى القرون الأخيرة إذ حكمها الترك والمغول ثم الاستعمار الإنجليزى فى آخر المطاف . ورغم هذه الظروف والأحداث لا تزال الصبغة الإسلامية باقية ، ولا يزال الأثر العربى بارزاً فى مظاهر الحياة المختلفة ، فاللغات المحلية كالسندية وغيرها تحتوى على ألفاظ لا حصر لها من اللغة العربية كألفاظ الجبل والنهر والخطر والقلم والدم والمدرسة والكاتب والحكيم والمدير وغيرها ، واللغة السندية تكتب حتى اليوم كتابة عربية . ويقال إن اللغة الأردية لو أسقطت منها الكلمات العربية استحال استعمالها .

وقد تخلصت الباكستان من الاستعمار البريطانى ، وأصبحت بلاداً حرة ، فجعلت تقوى صلاتها بالعرب ، وكان من ذلك ما أبدته من المؤازرة فى قضية فلسطين أمام هيئة الأمم المتحدة ، ثم هذه الأريحية العظيمة التى جادت بنحو خمسين ألفاً من الجنيهات للاجئين من عرب فلسطين ، وهو مجموع ما تبرعت به دولة الباكستان وشعبها .

ولاشك أن الإسلام والعروبة سنوان ، والباكستان الإسلامية تتجه الآن إلى العروبة اتجاهاً ظاهراً ، لا بتعزيز علاقاتها بالدول العربية فحسب ، بل كذلك بما شرعت فيه من العمل على نشر اللغة العربية بين أهليها والبدء باتخاذها لغة ثقافية لها ، إلى ما تدعو إليه الضرورة الدينية من فهم لغة القرآن الكريم ، وسيفضى ذلك إلى اتخاذ العربية لساناً قومياً لا ثقافياً بأكبر أمة إسلامية ، وإن توحيد لغة التفاهم بين المسلمين كفيل بالتقارب وتبادل الآراء بينهم . وحكومة الباكستان جادة فى تعليم اللغة العربية بمدارسها ، وهى تتجه فى ذلك إلى مصر كما تتجه إلى الأزهر خاصة للتوسع فى التعليم الإسلامى . وقد افتتحت الإذاعة العربية من الباكستان يوم الاحتفال بعيد استقلالها ، وبرامج هذه الإذاعة حافلة بالإنتاج المصرى فى الفنون والثقافة ، وقد اختير لإدارة هذه الإذاعة شبان مصريون مثقفون .

وبعد فإنى أريد — مع اغتباطى بكل تلك المظاهر — أن أهمس فى آذان زعماء الباكستان وقادتها ، أن يبدؤا بأنفسهم فيتعلموها قليلاً بتعلم اللغة العربية ، لتكون لساناً لهم بدل الإنجليزية فى البلاد العربية على الأقل .

عباس خضر